

الدرس (43) من شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى احمده له الحمد كله اوله واخره ظاهره وباطنه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا - [00:00:00](#)

عبد الله ورسوله صفيه وخليله خيرته من خلقه بعثه الله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة تركها على محجة بيضاء لا يزيغ عنها الا هالك - [00:00:19](#)

فصلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قد وصفه الله تعالى في محكم كتابه - [00:00:40](#)

بصفات كثيرة ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في سورة التوبة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وهذا الوصف الالهي للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم - [00:01:02](#)

يبين ما كان عليه صلى الله عليه وعلى اله وسلم من عظيم الشفقة والحرص على امته والسعي في كل ما تصلح به احوالهم وتستقيم به اعمالهم ويبلغون به سعادة الدنيا وفوز الآخرة - [00:01:28](#)

ولذلك لم يترك النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم خيرا الا بينه للامة ودل عليه وحث عليه ولم يترك شرا الا حذر منه بين سوء عاقبته وشؤم ماله ومنتهاه - [00:01:51](#)

فكان بيانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالخير والشر بيانا مفصلا لم يترك شيئا من الخير الا عرف الامة به ولا شيئا من الشر الا حذرنا منه فكان ما تركه للامة من البيان - [00:02:15](#)

في غاية الجلاء والوضوح لمن اراد الهدى والتقى والفوز والفلاح كما انه بين مواقع الشر ومواطنه لكل من اراد ان يتوقى ذلك وان يسلم منه فكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم - [00:02:36](#)

قد اوفى ما امره الله تعالى ببيانه وبلاغه وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليهم وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا - [00:02:59](#)

وكان من بيانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعظيم احسانه لامتة ان حذرنا ما يخاف عليها حتى في اوقات شدته ونزول الموت به. كما تقدم في حديث جندب ابن عبد الله ابن - [00:03:24](#)

جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه حيث اخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل به طفق يطرح خميسة على وجهه فاذا اغتم بها كشفها وهو في السياق صلوات الله وسلامه عليه - [00:03:44](#)

وكان يقول وهو في ذلك تلك الحال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك فجدير بالمؤمن ان يعتني بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما بينه وما - [00:04:02](#)

شرحه ووضحه من الخير التزاما وعملا ومن الشر خوفا وحذرا وتوقيا واجتنابا. وبذلك يكمل السلوك للصرات المستقيم ويكمل له اللزوم لهدي الله عز وجل الذي لهدي الله عز وجل الذي يبلغه الفوز الكبير - [00:04:28](#)

والفوز العظيم والنجاة في الدنيا والآخرة نقرأ ما يسر الله تعالى من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في شأن ما حذرنا منه من اتخاذ القبور مساجد يقول رحمه الله - [00:04:57](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولوالدينا

ولشيخنا وللحاضرين قال الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله تعالى باب ما جاء ان الغلو في - [00:05:19](#)

الصالحين يصيرها اوثانا تعبد من دون الله روى مالك في الموطأ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور - [00:05:54](#)

رأى انبيائهم مساجدا ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله افرايتم والعزام قال كان يلت لهم السويق فما تفعلوا على قبره وكذا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يلت السويق للحاج - [00:06:21](#)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مزارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه اهل السنن هذا الباب بين فيه المؤلف رحمه الله - [00:06:54](#)

خطورة الغلو في قبور الصالحين وذكر فيه نماذج من تحذير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله كما ذكر ما انتهى اليه حال الامم السابقة لما غلت في قبور الصالحين - [00:07:20](#)

والقبور ايها الاخوة من اعظم ما حصلت به الفتنة للبشرية فان الانحراف الاول الذي وقع الناس فيه فخرجوا عن عبادة الله وحده لا شريك له الى عبادة غيره كان مبدء ذلك - [00:07:44](#)

اوله انهم عظموا القبور طلبا لرضا الله عز وجل وعبادته فكانوا على نحو من العبادة والطاعة لله عز وجل وحده لا شريك له حتى اوحى الشيطان اليهم بان ينصب في قبور الصالحين ما يذكرهم بصلاح اولئك وما كانوا عليه من العبادة - [00:08:04](#)

حتى انتهى بهم المآل لما طال العهد ونسي العلم الى ان عبدت من دون الله تعالى ولم تعبد ابتداء بل كان اول الامر عبد الله عز وجل في تلك البقعة فقصدت تلك البقاع لعبادة الله عز وجل. فانتهى فانتهى الامر وان الحال الى ان عبدوا تلك القبور من - [00:08:35](#)

دون الله عز وجل ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد في احاديث عدة وهو مما اتفق عليه علماء الامة فلا خلاف بين اهل الاسلام وعلماء - [00:09:00](#)

وعلماء الاسلام ان اتخاذ القبور مساجد مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منه غاية التحذير وفي هذا الباب ذكر المؤلف رحمه الله ما يتصل بقبره صلوات الله وسلامه عليه. وما جاء في شأن ذلك من - [00:09:16](#)

احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه الا تقع الامة الا تقع الامة في شئ من تعظيم تلك القبور او الغلو فيها وان الغلو فيها يصيرها اوثانا تعبد من دون الله. ساق في ذلك جملة من الاحاديث - [00:09:38](#)

منها ما ذكره في خبره عن دعاء النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم والنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من اخرى الناس اجابة للدعاء فان دعاء الانبياء اقرب - [00:09:57](#)

ادعية الداعين اجابة لعظيم منزلتهم عند الله عز وجل ولكبير ثقتهم بالله عز وجل واحسانهم الظن به وذلك من موجبات اجابة الدعاء. يقول رحمه الله باب ما جاء ان الغلو في قبور الصالحين يصيرها اوثانا تعبد من دون الله. اي ما جاء من - [00:10:19](#)

الاحاديث والاثار التي تبين ان نتجاوز الحد في قبور الصالحين بتعظيمها وتفخيمها والغلو فيها ينتهي الغاليين والمعظمين لتلك القبور ان يصيروها اوثانا تعبد من دون الله او ثانا جمع وثن - [00:10:44](#)

والوثن هو ما عبد من دون الله. سواء كان على صورة محددة او لم يكن على صورة محددة وهو يختلف عن الصنم فالصنم ما عبد من دون الله على صورة - [00:11:09](#)

معينة اما الوثن فهو اسم يطلق على كل ما عبد من دون الله سواء كان على صورة معينة او ولم يكن على صورة معينة وقد ساق في ذلك جملة من الاثار - [00:11:24](#)

اول ذلك ما رواه الامام مالك في موطنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد. ثم قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائه المساجد - [00:11:41](#)

هذا الحديث رواه الامام مالك مرسلا وقد جاء في مسند الامام احمد موصولا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد. هذه الجملة جملة دعائية - [00:12:00](#)

وادعى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وسأله مسألة. فقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم معناه يا الله اه وهذا في كل استعمالا لهذه الكلمة فانها كلمة سؤال وطلب يطلب فيها الانسان من الله عز وجل حاجة او يمجده ويذكره جل وعلا بما - [00:12:20](#) يستحقه من الثناء والتمجيد فقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اي يا الله لا تجعل قبري وثنا يعبد اي لا تصير موضع دفني مثلا يعبد اي مكانا يشرك فيه بك وتصرف العبادة فيه الى غيرك - [00:12:47](#)

وهذا الدعاء النبوي دعاء يبين خطورة اتخاذ القبور اوثانا تعبد من دون الله. فاذا كان هذا دعاؤه صلى الله عليه وسلم في قبره وهو اشرف الخلق واعظمهم جاها. سأل الله الا يكون قبره فتنة - [00:13:13](#)

يعبد فيها غير الله عز وجل. ويتخذ وثنا يتقرب فيه الى غير الله جل وعلا. فكيف بما سوى ذلك من القبور فاذا كان هذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:36](#)

عنايته في قبره الذي هو اشرف القبور لانه حوى اشرف الخلق وفضل الثقلين صلوات الله وسلامه عليه فغيرهم من باب اولى النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله تعالى ان يصون قبره - [00:13:52](#)

من ان يتخذ موضعا للاشراك به سبحانه وتعالى والاشراك بالقبر يكون بصور عدة اتخاذ القبر وثنا يعبد من دون الله له صور كثيرة منها ان يبني على قبره بناء ومنها - [00:14:12](#)

ان يعبد من دون الله ومنها ان يقصد للعبادة عند قبره فكل ذلك مما يصير قبره وثنا يعبد من دون الله كل هذه الصور مما تصير القبر وثنا يعبد من دون الله - [00:14:31](#)

فبناء الابنية على القبور هو من اتخاذها اوثانا تعبد من دون الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائه المساجد حذر من ذلك صلى الله عليه وعلى اله وسلم غاية التحذير ونفر منه غاية التنفيذ لخطورة بناء - [00:14:53](#)

القبور وبناء المساجد على القبور لانه ينتهي به الحال ويصير به المأل الى ان تعبد من دون الله فدعا الله عز وجل دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امضى حياته في الدعوة الى الله عز وجل - [00:15:19](#)

الى عبادة الله وحده الا يصير قبره وثنا يعبد من دون الله. فقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري مثلا يعبد ويشمل هذا البناء على القبور على قبره البناء على قبره ويشمل ايضا - [00:15:35](#)

العبادة عند قبره بالصلاة عند قبره او بقصد الصلاة الى قبره فان ذلك كله من اتخاذ القبور مساجد وهو مما يصير القبر وثنا يعبد من دون الله قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد - [00:15:55](#)

يبين خطورة هذا الفعل وقد اجاب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم لهذا السؤال ولهذا الطلب فلم يتخذ ولله الحمد قبره صلى الله عليه وسلم مكانا للعبادة ولا وثنا يعبد كما اتخذ قبر غيره - [00:16:17](#)

بل ولا يتمكن احد من ان يصل الى قبره صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولهذا قال اهل العلم في هذه الدعوة النبوية ان الله تعالى اجاب رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيما دعاه - [00:16:40](#)

وصانا الله قبره من ان يتخذ وثنا يعبد من دون الله. فقبره صلى الله عليه وسلم في بيته ولن يصل اليه احد باي نوع من الشرك منذ ان توفي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ودفن - [00:17:01](#)

الى يومنا هذا والى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها فان الله تعالى صان قبر رسوله صلى الله عليه وسلم من ان يتخذ وثنا يعبد من دون الله ولتعلم صدق استجابة الله عز وجل لرسوله في هذه الدعوة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي - [00:17:19](#)

اختلف الصحابة رضي الله تعالى عنهم في مكان دفنه. فاخبرهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء يدفنون حيث يموتون. فدفن رسول الله - [00:17:42](#)

صلى الله عليه وعلى اله وسلم في الموضع الذي مات فيه في حجرته في بيته في حجرة عائشة دخل اصحابه اليه فصلوا عليه صلى الله عليه وسلم جماعات في موضعه الذي مات فيه فلم يخرج صلوات الله وسلامه عليه من مكانه الذي مات فيه ثم دفن - [00:17:58](#)

ومكثت عائشة رضي الله تعالى عنها في حجرتها وبينها وبين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ستار فلم يبني على قبر النبي صلى الله عليه وسلم بناء فلما مات ابو بكر رضي الله تعالى عنه دفن ابو بكر بجوار النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم. ثم لما مات عمر -
[00:18:22](#)

رضي الله تعالى عنه رغب في ان يدفن مع صاحبيه فقال في وصيته اهله اذا مت فمروا بي على حجرة عائشة ان اذنت في ان في ان ادفن مع صاحبي والا فادفوني في مقابر فيه في مقابر في مدافن المسلمين وفي - [00:18:45](#)
مقابرهم تمروا به رضي الله تعالى عنه فاذنت ان يدفن فدفن مع صاحبيه فكان في حجرتها رضي الله تعالى عنها هذه القبور الثلاثة
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وقبر عمر رضي الله تعالى عنهما. وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها مدة -
[00:19:07](#)

حياتها مقيمة هذا المكان الى ان توفيت رضي الله تعالى عنها ثم انها لما توفيت دفنت مع سائر المسلمين في البقاع في في دفنت
مع سائر المسلمين في البقيع. ثمان - [00:19:32](#)

حجرة النبي صلى الله عليه وسلم اغلقت ولم ولم يكن احد يدخل الى حجرته صلى الله عليه وعلى اله وسلم. واستمر الامر على هذا
الى ان وسع المسجد في زمن الوليد ابن عبد الملك فادخل - [00:19:52](#)
حجر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد ازيلت الحجرة الا حجرة عائشة وكانت في شرقي المسجد وجزء منها في قبلته
اليسرى دخل بناء حجرته صلى الله عليه وسلم في المسجد في زمن الوليد بن عبد الملك - [00:20:11](#)
الا انه بقي بقي في حجرته وبقي على نحو بنائه الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم. ثمان اهل الاسلام اجتهدوا
في تحقيق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:20:37](#)

في ان يصون الله قبره من ان يتخذ وثنا يعبد من دون الله بنوا على حجرته صلى الله عليه وسلم ثلاث جدران احاطت بقبره صلى
الله عليه وسلم جدار منها في جهة القبلة جدران منها في جهة - [00:20:56](#)
الشمال على نحو من الميل فممنع هذا والاتقاء كراس السهم ومنع هذا من ان يستقبل قبره صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقد اشار
اهل العلم الى اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ومنهم ما - [00:21:22](#)

ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله وقبله ذكره القاضي عياض والقرطبي وجماعات من علماء الاسلام في بيان في بيان الله
عز وجل لرسوله في ان يصون قبره من ان يتخذ وثنا يعبد من دون الله. يقول ابن القيم رحمه الله في نونيته - [00:21:47](#)
قد نهانا ان نصير قبره عيداً حذار الشرك بالرحمن ودعا بالا يجعل القبر الذي ودعا بالا يجعل القبر الذي قد ظم قد ظمه وثنا
من الاوثان هذا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - [00:22:10](#)

في قوله اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد. يقول رحمه الله فاجاب رب العالمين دعاءه. واحاطه بثلاثة الجدران حتى اغتدت ارجاءه
بدعائه في عزة وحماية وصيان. فقبر النبي صلى الله عليه وعلى اله - [00:22:31](#)

في بيته الى يومنا هذا لم يبني مسجد على بيت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم الذي جرى هو ان مسجد
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لما جاءت لما توسع في زمن الوليد بن عبد الملك دخل - [00:22:51](#)
بيته في حدود المسجد بان احاط المسجد به من الجهة الغربية ومن الجهة الشمالية لكنه بقي على حاله مصوناً مميّزاً عن المسجد
بالبناء الذي ميزه من ان يبني عليه او ان يتخذ وثنا يعبد من دون الله. فقد حالت هذه الجدران التي احاطها - [00:23:11](#)

اهل الاسلام بقبر النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يصلي احد الى قبره او دون ان يتوصل احد اليه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون
عليه وسلم دفن في حجرته فهو مدفون في بيته لا خلاف بين العلماء في هذا. ولم يكن لاحد - [00:23:38](#)
سبيل اليه وكانت الحجرة في صيام وحفظ ومنعة على مر العصور من ان من ان يصل احد الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
في فيكون بوصوله متمكناً من فعل شيء - [00:23:58](#)

من افعال الشرك او البدع التي تسير القبر وثنا يعبد من دون الله هذا يبين استجابة الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما

يتصل بقوله اللهم لا تجعل - 00:24:19

جعل قبري وثنا يعمل. ولقائل ان يقول ثمة من يأتي الى القبر ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم. فيقول يا رسول الله اغثنى يا رسول الله اغفر ذنبي يا رسول الله افعل بي كذا وكذا اليس هذا من الشرك؟ اليس هذا اتخاذا لقبره وثنا يعبد من دون الله - 00:24:38
الجواب هذا ليس من اتخاذ قبره وثنا. ذلك ان هذه المقولات ليست عند قبره. فان فانه لا توصلوا الى قبره ولا يصل احد الى قبره بل قبره مصون محفوظ من ان يصل اليه احد بنوع من الشرك سواء بالصلاة اليه - 00:24:58

او الصلاة عنده او اه او الدعاء عنده فان ذلك كله لا يصل الى اليه احد من الناس. وقول من اشرك بالنبي صلى الله عليه وسلم بان توجه اليه بالدعاء لا فرق في ذلك بين من - 00:25:18

حدود مسجده وبين من يشرك وهو في الاندلس. ولذلك قال الامام مالك رحمه الله لمن تقصد المجيء للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ما انتم ومن بالاندلس الا واحد اي من حيث ان سلامكم - 00:25:34

صلاتكم تبلغ النبي صلى الله عليه وسلم من سخر الله تعالى من الملائكة السيارة الذين يبلغونه سلام المسلمين وصلاة المصلين عليه صلى الله عليه وعلى اله وسلم. فما يكون من - 00:25:55

جهل الجاهلين وخطأ المخطئين في في في مسجد الاشارك به او دعائه او غير ذلك كل ذلك ليس من اتخاذه من من اتخاذ وثنا يعبد لان هؤلاء لا يصلون الى قبره ولا يتمكنون من ان يصيروا قبره وثنا. فعلهم خطأ وهو شرك - 00:26:14

وذلك بسؤال غير الله عز وجل ودعائه لكنه ليس من اتخاذ قبره وثنا يعبد لان قبره مصون صلى الله عليه وسلم من ان يصل اليه احد او ان او ان ينفذ اليه احد بشيء من الشرك الذي - 00:26:39

حذر منه وخوف منه وبين خطورته وسأل الله ان ان يسلم قبره وان يصونه من ان يقع فيه شيء مما آحذر منه ونهى الامة عنه. قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتد - 00:26:59

غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد هذا بيان بصورة منصور اتخاذ القبر وثنا يعبد هو ان يبني عليه مسجد ولذلك عندما بينا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعل قبري اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد قلنا من اتخاذ القبور اوثانا تعبد من دون -

00:27:19

لله من صور ذلك ان يبني على القبور مساجد سواء كان ذلك بالبناء او بالفعل فان البناء هو من اتخاذا اوثانا تعبد ومنه ايضا ان يقصد القبر للصلاة عنده او يقصد القبر للصلاة اليه او يقصد القبر - 00:27:46

لانواع من القربات والطاعات التي لا تكون الا في المساجد ولا تكون عند القبور. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي ان الله تعالى غضب غضبا شديدا على هؤلاء الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد والسبب في ذلك ان اولئك -

00:28:08

اخرجوا الناس عن عبادة الله عز وجل الى عبادة غيره. ان اولئك هم الذين زينوا الشرك بالله عز وجل ووقع الناس في اعظم ظلم فان اعظم الظلم واشنع واقبحه الشرك بالله عز وجل قال الله تعالى يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. فقوله صلى الله عليه

وسلم اشتد غضب الله - 00:28:31

على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي عظم غضبه على هؤلاء الذين اجتالوا الناس عن عبادة الله وحده لا الى عبادة غيره. ولهذا الشياطين تزين للناس الغلو في قبور الصالحين. لماذا؟ لان ذلك يخرجهم عن عبادة الله وحده الى عبادة - 00:28:57

اي اولئك المقبورين ولا شك ان ذلك خروج بالبشرية عما خلقوا لاجله فان الله خلق البشر بل خلق الانس والجن لعبادته وحده لا شريك له. فكل ما اخرج الناس عن عبادة الله وحده لا شريك له فانه - 00:29:22

مما يوجب غضب الرب جل في علاه. لانه خروج عن مقصود الوجود وغايته. كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا يبين عظيم حرص النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم على امته - 00:29:41

حرصه صلى الله عليه وسلم على بقاء دعوته التي امضى بها التي امضى عمره صلى الله عليه وسلم في تقريرها ودعوة الناس اليها

وهو عبادة الله وحده لا شريك له. بعد ذلك ذكر المؤلف رحمه الله نموذج وصورة منصور اتخاذ القبور - [00:30:00](#)

اوثانا تعبد من دون الله وهو ما جرى في الامم السابقة وذلك في تفسير قول الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومن اتى الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الاثنى؟ تلك اذا قسمة. يقول رحمه الله ولابن جرير - [00:30:20](#)

اي الطبري صاحب التفسير الشهير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد وهذا من اكبر تلاميذ عبد الله ابن عباس مجاهد ابن جبر وهو من اعلم اصحاب ابن عباس بالتفسير فقد عرض عليه القرآن عدة مرات يسأله عن - [00:30:45](#)

عن كل ما اه يمر عليه من آيات الكتاب الحكيم فكان ان قال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى افرايتم اللات والعزى؟ قال كان يلت لهم السويق يبين من هو اللات؟ اللات - [00:31:07](#)

رجل كان يلت السويق والسويق هو دقيق الحنطة اذا خلط بماء او سمن فلما مات ذلك الرجل الذي كان يخلط الدقيق بالماء والسمن على وجه الاحسان للناس اما الاحسان لمن قصد البيت حاجا او الاحسان لمن يحتاج الى الاحسان ممن يمر به - [00:31:24](#)

فان اللات كان يلت السويق ولذلك اشتق اسمه من فعله فلما كان يلد السويق سمي اللات كتسميتك الصائم من الصيام والقائم من القيام فلات من اللت وهو عجز وهو خلط الحنطة دقيق الحنطة بالسمن او الماء وكان يفعل ذلك - [00:31:51](#)

على وجه الاحسان الى الناس واطعام الطعام لهم وهو من القريات والطاعات فكان رجلا صالحا كان هذا الرجل صاحب احسان فلما مات هذا الرجل جاءوا الى قبره وعكفوا على قبره اي لازموا قبره - [00:32:17](#)

ولن يحدث وقد لا يكون قد احدثوا شيئا او صورة في اول الامر. انما لازموا قبره بكثرة المجيء اليه. وبكثرة التردد عليه وبكثرة قصده للقريات والصالحات فلما كان هذا الذي فعلوه وامتد بهم الزمن عبوده من دون الله - [00:32:41](#)

ولذلك كان مبدأ عبادة هذا الصنم الذي صرف الناس عن عبادة الله وحده لا شريك له وواقعههم في الشرك ان عبدوا ذلك الرجل في نهاية المطاف بعد ان غلوا في قبره. وقال بعض اهل العلم - [00:33:03](#)

بل الذي حصل انهم غلوا في الحجر الذي كان يلت عليه السويق فلما مات اتخذوا ذلك الحجر للتبرك اتخذه لطلب الخير حتى عبوده من دون الله عز وجل فوقعوا في الشرك وهذا صورة من صوري - [00:33:26](#)

ان الغلو في قبور الصالحين والغلو في اثارهم يصيرها اوثانا تعبد من دون الله ان ينتهي بها المطاف وينتهي بها ويؤول بها الحال الى ان تعبد من دون الله. وفي هذا بيان - [00:33:48](#)

لصدق ما جاء التحذير النبوي عنه فيما يتصف بالغلو وفيما يتصل بالزيادة في محبة الصالحين التي توقع في الشرك وتصرف الناس عن عبادة الله وحده لا شريك له. وفي ما ذكر ايضا من جملة - [00:34:07](#)

ما يبين خطورة الغلو في قبور الصالحين ما جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها السرج - [00:34:30](#)

والمتخذين عليها المساجد والسرد. هذا الحديث تضمن لعنا. وهو اما خبر واما دعاء قوله لعن رسول الله اما ان يكون دعاء اي دعا عليهم باللعن واللعن هو الطرد من رحمة الله هو الابعاد عن فضل الله واحسانه - [00:34:46](#)

واما ان يكون خبرا اي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن ان الله تعالى لعن هؤلاء فطردهم عن رحمته وابعدهم عن فضله واحسانه وكرمه جل في علاه - [00:35:03](#)

فيحتمل هذا ويحتمل هذا وكلا المعنيين له وجه وهما متلازمان لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث صنفين من الناس. الصنف الاول زائرات القبور والصنف الثاني المتخذين عليها اي على القبور المساجد والسرج هذا الحديث - [00:35:19](#)

الجزء الثاني منه وهو لعن المتخذين على القبور المساجد والسرط جاء فيه الخبر في احاديث عديدة وقد تقدم بيان ذلك في حديث عبد الله ابن في حديث عائشة وفي حديث ام سلمة وفي حديث جندب ابن عبد الله البجلي وفي - [00:35:41](#)

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة المتقدم فهو امر متقرر دلت عليه الادلة وبينه النبي صلى الله عليه وسلم بيانا واضحا. وقد جاء في الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر

ما صنعوا - 00:36:01

يحذر ما صنعوا. فقوله صلى الله عليه وسلم في هذا في هذا الحديث والمتخذين عليها المساجد اي الذين يتخذون المساجد على القبور واتخاذ المساجد على القبور تقدم انه يكون باربعة سور باربع سور. الصورة الاولى - 00:36:27
بالبناء عليها ان يبني على القبر بناء اما ضريح او بناء اه مقام او غرف او مسجد المراد ان يبني على القبر بناء فهذا مما يوجب غضب الله عز وجل - 00:36:49

ومما يوجب اللعنة لمن فعله ورضي به. الثاني من اتخاذ القبور مساجد ان يصلي عندها او ان يصلي اليها هذا الثالث او ان يقصدها بشيء من العبادة. كل هذه الاربعة - 00:37:07

صور كل هذه السور الاربعة من اتخاذ القبور مساجد الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وبين عقوبته بحلول غضب الله واستحقاق اللعن من الله اعاذنا الله واياكم من سخطه اعاذنا من موجبات - 00:37:24

غضبه سبحانه وبحمده اه اما الثاني ما ذكر في ما يتعلق بالقبور قوله صلى الله عليه وسلم والسرور والسرج جمع سراج وهي المصابيح التي تضاء بها القبور والسبب في ذلك ان السرج اذا وضعت على القبور دعت الى الاقبال عليها وهو نوع من تعظيمها وهو - 00:37:44

نوع من لفت النظر اليها وكل هذا مما يصيرها اوثانا تعبد من دون الله ولذلك عامة علماء الامة على انه لا يجوز ان تسرج القبور وان تضاء بالمصابيح انما دعت الحاجة اليه عند دفن ميت في - 00:38:12

في ليل او نحو ذلك اذا احتاجوا الى نور فانهم يضيئون بقدر ما يحتاجون اليه من دفن الميت والقيام بشأنه لكن ان يكون ذلك على وجه الدوام بان تسرج القبور وان تضاء فان ذلك من اتخاذها اوثانا - 00:38:34

اعبدوا من دون من اتخاذها اوثانا تعبد من دون الله فلذلك ينبغي للمؤمن ان يحذر من هذا الذي يوجب اللعن فان ذلك من تعظيم القبور الذي يؤول باصحابه الى ان يعبدوها من دون - 00:38:52

لله. اما اول ما ذكر الحديث فهو لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور اللعن في هذا النساء اللواتي يزرن القبور وقد جاء ذلك في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه - 00:39:06

في ما رواه احمد في مسنده ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لعن رسول الله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور زوارات بصيغة المبالغة - 00:39:30

التي تدل على الكثرة او تدل على وجود الفعل فان زوار وفعال تأتي لافادة الكثرة وتأتي للنسبة كما تقول حداد صباغ وسباك وما اشبه ذلك وليس من لازم ذلك ان يكون كثير الفعل لهذا بل - 00:39:47

فعله لذلك ولو مرة واحدة يدخله في موجب اللعب. فلا تعارض بين هاتين الصيغتين. لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم القبور كما في حديث ابي هريرة وزائرات القبور كما في حديث عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه - 00:40:13

السبب في ان النساء فيهن من الضعف وقلة الصبر العاطفة التي قد توقعهن في تعظيم القبور او الجزع لما نزل بهن من موت من يحب من مات من اقاربهن على نحو من التسخط وعدم الرضا باقضية الله تعالى واقداره - 00:40:33

قد جاء في الصحيحين من حديث انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة عند قبر تبكي فقال لها صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبري - 00:41:03

اتق الله امرها بتقوى الله وبالصبر وامرها بالصبر هو لجزعها. وامرها بالتقوى هو لنهيها عن المجيء الى القبور ونهيها عن الجزع مما نزل بها من المصاب فكان هذا الحديث وهو في الصحيحين في صحيح الامام البخاري وصحيح الامام مسلم معزز في المعنى لنهيها صلى الله عليه وسلم عن زيارة - 00:41:18

لنهيها صلى الله عليه وسلم النساء عن زيارة القبور. وعلى هذا التوجيه يكون قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث في بريدة كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها محمول - 00:41:46

على زيارة الرجال للقبور دون النساء فان النهي كان عاما للرجال والنساء في اول الامر ثم بعد ذلك جاءت رخصة للرجال وبين النبي صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك حيث قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكروا الاخرة. فندب - [00:42:02](#)

النبي صلى الله عليه وسلم الى زيارة القبور لاجل العبرة والاتعاظ والذكرى لكن ذلك ليس للرجال والنساء جميعا بل هو للرجال لما جاء في الحديث الذي رواه ابن عباس والحديث الاخر الذي جاء عن - [00:42:25](#)

ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور ولعن زوارات القبور ولما في هذا الحديث ايضا حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمرأة التي وجدها عند قبر تبكي - [00:42:44](#)

قال لها اتقي الله واصبري فنهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزع قال بعض اهل العلم انه ايضا نهى لها عن ان تأتي القبور وقد نهى صلى الله عليه وسلم النساء عن زيارة القبور. وليعلم - [00:43:00](#)

ان زيارة القبور فيما يتعلق المقصود فيما يتعلق المقصود منها الاعتبار والاتعاظ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا فزوروها فانها تذكروا الاخرة وفي رواية فانها تزهد في الدنيا - [00:43:20](#)

وهذا هو الغرض والمقصود من زيارة القبور الاعتبار والاذكار. ولما كانت المرأة وكان النساء في التأثر اقرب واكثر وابغ من تأثر الرجال كان النهي عن زيارة النساء للقبور لاجل ما - [00:43:41](#)

يمكن الان يصاحب زيارتهن من الجزع ولاجل ما يمكن ان يصاحب زيارتهن من الغلو في القبور الذي يخرجهن عن عبادة الله وحده لا شريك له الى عبادة ما سواه ولهذا للعلماء في مسألة زيارة القبور ثلاثة اقوال. منهم من - [00:44:02](#)

قال بالتحريم استنادا الى ما جاء في حديث عبدالله بن عباس لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور لما جاء في حديث ابي هريرة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور وليس ثمة تعارض بين اللفظين كما تقدم فان - [00:44:23](#)

بمعنى زائرات ولقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي رآها عند قبر تبكي اتق الله واصبري فهذه احاديث ثلاثة دلت على النهي على نهى النساء عن زيارة القبور. والى هذا ذهب جماعة من اهل العلم وهو مذهب - [00:44:44](#)

الامام احمد في احدى الروايات عنه. القول الثاني في زيارة النساء للقبور ان زيارة النساء للقبور مكروهة. وهذا قول علماء الامة ان زيارة القبور ان زيارة النساء للقبور مكروهة لما تقدم من الادلة - [00:45:04](#)

لقائل ان يقول كيف يقال ان زيارة القبور مكروهة وقد نهى وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم زائرات القبور وزوارات القبور؟ هؤلاء الذين قالوا بان الزيارة مكروهة قالوا قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها لما سألته - [00:45:23](#)

عن اه ما تقول اذا اتت المقابر قال قولي السلام السلام على اهل دار السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم للآحقون. قالوا لما علم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله تعالى عنها ما تقوله اذا اتت - [00:45:42](#)

دل ذلك على جواز اتيان على ان اتيان المرأة للمقابر مكروه وليس محرما. لكن الجواب على هذا يقال ان تعليم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة آآ ما تقوله اذا اتت المقابر ليس المقصود ان تأتي وتتقصد المجيء الى القبور لكن الحادثة التي جرى فيها - [00:46:07](#)

هذا التعليم هو ان عائشة رضي الله تعالى عنها تبعت النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه خرج ذات ليلة خرجت تتبعه وكانت رضي الله تعالى عنها تخشى ان آآ يكون قد ذهب لبعض ازواجه صلى الله عليه وسلم فتبعته فجاء - [00:46:32](#)

النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فدعا ثم انها رجعت قبل ان يرجع عجلة رضي الله تعالى عنها ورجعت الى فراشها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وجدها - [00:46:51](#)

على هيئة نفس تآثر ليس نفس المستلقي النائم لهما صلى الله عليه وسلم وقال اتخافين ان يحيف ان يحيف الله عليك ورسوله ثم قالت له آآ في له رضي الله تعالى عنها ما تقول ما اقول اذا جئت الى المقابر. وهذا معلوم انه مجيء عارض او مقصود - [00:47:05](#)

عارض او مقصود هل خرجت قاصدة للمقابر؟ ام خرجت تابعة للنبي صلى الله عليه وسلم خرجت متتابعة تبحث تنظر اين اتت اين

ذهب النبي صلى الله عليه وسلم فليس خروجاً مقصوداً فهذا الحديث لا يصلح ان يكون مخصص - [00:47:32](#)

طيب لما جاء في حديث عبد الله بن عباس من لعن الزائرات وفي حديث وفي حديث ابي هريرة من لعن الزوارات وفي حديث انس في قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتق - [00:47:48](#)

قال لها واصبري بل ان هذا يدل على ان المرأة اذا اتفق ومرت على المقابر فانها تقول السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين من المؤمنين والمسلمين انتم يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين - [00:48:01](#)

والا ان شاء الله بكم للآحقون. هذا هو المشروع ان تقوله لا ان تخرج قاصدة الى زيارة المقابر. وذهب طائفة من اهل العلم الى ان زيارة القبور للنساء جائزة بناء على عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها - [00:48:22](#)

والذي يترجح من هذه الاقوال هو القول بالتحريم. وان المرأة لا تزور المقابر لاجل ما جاء من الوعيد في ذلك حيث قال صلى الله عليه وسلم لعنوا حيث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور وزوارات القبور. هذا اقرب الاقوال الى الصواب - [00:48:42](#)

هو ابعد عن الاشتباه في اه الوقوع فيما يوجب اللعن فالشأن خطير. فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فعل ذلك ورود هذه الاحاديث في خطاب النساء يدل على ان ذلك خاص بهن وانهن مستثنيات من عموم قوله صلى الله عليه وسلم - [00:49:02](#)

الا فزوروها لانه لو كن داخلات في ذلك لما كان اللعن مخصصاً بالنساء لاتي بصيغة تعميم النساء والرجال كما قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور. لما قال لعن الله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات - [00:49:24](#)

بل لقال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائري القبور دون ان يذكر الزائرات لان الاصل في الاحكام ان تتوجه في الخطاب الى الذكور والنساء تابعات ولكن لما ذكر اللعنة في حق النساء دل ذلك على اختصاصهن به. وان النهي الذي رفع في قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن - [00:49:43](#)

زيارة القبور فزوروها ان ذلك النهي مخصوص ان ذلك النسخة للنهي مخصوص بالرجال دون النساء. الواقع المشاهد ان مجيء للقبور فتنة لهن وشر. وانه اذا كان خروجها للصلوات واماكن العبادة من - [00:50:09](#)

ما اه لا يرغب فيه فكيف بخروجها الى المقابر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة المرأة ان صلاتها في بيتها خير من صلاتها في مسجدنا وهذا يدل على الترغيب في الا تخرج الى - [00:50:34](#)

المجامع والى اماكن العبادة فكيف بخروجها الى المقابر على كل حال ارجح الاقوال من مما سمعنا القول بان زيارة القبور للنساء محرمة وانها موجبة للعب والتذكر المأمول في تذكر الآخرة بالنسبة للمرأة لا يقتصر على هذه الصورة - [00:50:51](#)

صح ولا على هذا الباب من ابواب الطاعة ومن ابواب التذكر بل يكون ذلك آ طرق كثيرة وابواب عديدة يحصل بها الاعتبار والاذكار والتذكر هنا بيان المقصود من زيارة القبور - [00:51:18](#)

وان المقصود من زيارة القبور انتفاع الزائر بالعبظة والعبرة. ونفع المشور بالدعاء ولذلك لما سألت عائشة رضي الله تعالى عنها النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول اذا جاءت الى المقابر قالت قولي السلام على اهل - [00:51:39](#)

في الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم للآحقون. وهذا يدل على ان المنتفع من الزيارة الجائي الزائر بالعبرة والعبرة والادكار والتعاط والمقبور على وجه العموم بالدعاء واذا كان يريد ان يخص مقبورا بعينه او قبرا بعينه فيأتي اليه - [00:51:58](#)

ويسلم عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم جاء عنه كما في آ ما رواه آ ما ذكره الحافظ ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابي هريرة باسناد جيد ان - [00:52:27](#)

النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يمر على قبر احد يعرفه فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام هذا ما اه يشرع في المجيء الى القبور ما زاد على هذا من قصد القبور للعبادة من قصد القبور للدعاء من - [00:52:43](#)

القبور لتلاوة القرآن من قصد القبور للصدقة والاحسان وما اشبه ذلك كل هذا خارج يا اخواني عما كان عليه هدي سيد الورى صلى الله

عليه وعلى اله وسلم. فينبغي للمؤمن ان يسد كل الطرق - [00:53:04](#)

الى الخروج عن عبادة الله وحده لا شريك له. ولهذا حذر النبي وكرر التحذير وحذر وهو في السياق من فتنة القبور كل ذلك لاجل ان يسد الابواب المفضية الى الخروج عن عبادة الله وحده لا شريك له. وانتم تنظرون الى تلك البلدان التي فيها الاضرحة وفيها المقامات وفيها - [00:53:24](#)

آآ المساجد التي تبني على القبور كيف يسجد اولئك للقبور وكيف يطوفون حولها وكيف يتعبدون آآ يقصدونها لطلب البركة وآآ لقبول العبادات وكل هذا من اتخاذها اوثانا تعبد من دون الله - [00:53:50](#)

فينبغي للمؤمن ان يكون على حذر من ان يتورط في شئ من ذلك فان الله تعالى حذر من ذلك واشتد غضبه على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فاذا كان هذا في قبور الانبياء فكيف في قبور من دونهم - [00:54:12](#)

من الصالحين او في قبور في قبور لا يعلم اصحابها صالحون ام لا؟ فان كثيرا من المقامات وكثير من الاضرحة لا يعلم من من فيها ولا يعلم واذا كان الانبياء وهم خيار خلق الله وهم سادة الخلق عليهم صلوات - [00:54:30](#)

الله وسلامه عليهم على هذا النحو من انه لا تتخذ قبورهم مساجد ولا يجوز اتخاذ قبورهم اوثانا تعبد من دون الله. فكيف بمن دونهم من الناس لا شك ان الامر يوجب الحذر وفشو وانتشار وكثرة من يأتي الى هذه الاضرحة او هذه المقامات - [00:54:53](#)

لا يعني صحة هذا الفعل التزم ما جاء عن سيد الورى عليك بالتزام ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وقد طهر الله ولله الحمد. هذه البلاد المباركة - [00:55:15](#)

البلاد السعودية منذ قرون متطاولة من هذه الاوثان وهذه الاضرحة التي تعبد من دون الله فلا تبني المساجد على القبور ولا لا تدخل القبور الى المساجد وليس ثمة مقامات ولا هناك اضرحة وذلك وذلك من فضل الله على اهل الاسلام على وجه العموم وعلى -

[00:55:31](#)

اهل الاسلام في هذه البلاد ادام الله عزها وصانها من الشر والفساد والفتنة والبلاء انه ولي ذلك والقادر عليه. هذه بعض المسائل المتصلة بهذا الباب نجيب على ما يسر الله تعالى من الاسئلة. اسأل الله العظيم رب العرش - [00:55:54](#)

ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح وان يجنبنا واياكم الردى والشر وان يرزقنا الاخلاص له في القول والعمل وان يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطل وان يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء وشر وان يوفق ولاتنا وولاة المسلمين الى ما فيه خير العباد والبلاد

- [00:56:13](#)

صلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:56:31](#)